

سِلْسِلَةُ الْكَلِمَاتِ التَّوْجِيهِيَّةِ
(١)



ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ

اعْتَنَى بِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَائِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، **أَمَّا بَعْدُ؛**

أَيُّهَا الْأَكَاوِمُ... الْعُلَمَاءُ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَبِي
الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ**
الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ».

وَمِمَّا جَاءَ فِي نَعْتِهِمْ أَنَّهُمْ كَالْأَنْجُمِ يُهْتَدَى النَّاسُ بِهِمْ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦)، فَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ فِي ظُلْمَةِ الْبِدْعِ
وَالْخُرَافَاتِ وَالشَّرَكِيَّاتِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَهْتَدُونَ بِهِمْ إِلَى نُورِ الْحَقِّ وَالْهُدَى، قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** عَنِ الْعُلَمَاءِ:
"هُمُ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بِهِمْ يَهْتَدِي الْخَيْرَانُ فِي الظُّلُمَاءِ،
وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ".

وَإِنَّ مِنَ الثُّلَمِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَصَائِبِ الْجَلِيلَةِ هُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ؛ وَقَدْ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «تَذَرُونَ مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ؟» قُلْنَا: لَا. قَالَ: «ذَهَابَ
الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ، وَآثَرُ لِلْحَقِّ يُدْرَسُ، حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ،
وَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ الْعِلْمِ، فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ، وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَضِلُّونَ عَنْ
سَوَاءِ السَّبِيلِ».

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "كَانُوا يَقُولُونَ: مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي
الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ". وَقِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا عَلَامَةُ هَلَاقِ النَّاسِ؟ قَالَ: "إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ".

وَبَعْدَ هَذِهِ التَّوْطِئَةِ الْمُوجِزَةِ أَقُولُ: فِي غُرَّةِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ لِهَذِهِ
السَّنَةِ، سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ، تُوفِّيَ عَالِمٌ جَلِيلٌ، وَعَابِدٌ زَاهِدٌ،
وَمُرَبِّ صَالِحٌ نَاصِحٌ؛ وَهُوَ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
آلِ الشَّيْخِ، وَقَدْ صُلِّيَ عَلَيْهِ عَصْرَ الْيَوْمِ فِي جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ فِي الْمَمْلَكَةِ
الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، بِنَاءً عَلَى تَوْجِيهِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

وَإِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أُمُورًا عِدَّةً، مِنْهَا:

أَوَّلًا: الدُّعَاءُ لِلشَّيْخِ بِأَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَتَغَمَّدَهُ فِي وَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَأَنْ يُدَحِّقَهُ بِالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

ثَانِيًا: أَنْ نَرْجِعَ إِلَى بَقِيَّةِ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِمْ وَأَدَبِهِمْ، وَحُسْنِ سَمْتِهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا خَبْرًا بَعْدَ أَثَرٍ، وَظِلًّا بَعْدَ شَخْصٍ.

ثَالِثًا: كَثْرَةُ سُؤَالِ اللَّهِ الْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا، فَإِنَّ مَوْتَ الْعُلَمَاءِ مِمَّا يُنْزَعُ بِهِ الْعِلْمُ بَيْنَ النَّاسِ، فَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

أَسْأَلُ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَنْ يَغْفِرَ لِشَيْخِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ يُعَظَّمَ فِي حَسَنَاتِهِ، وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَجَمِيعِ مَشَائِخِنَا وَوَالِدِينَا، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُقِينَا وَإِيَّاكُمْ الْفِتْنَ وَالْمِحْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

هَذَا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ